إننا كفلسطينيين في غنى عن هذه التقسيمات، ونسعى بدأب لتوحيد شعبنا على برنامج وطني مناضل، بل إن تاريخنا الفلسطيني متسامح وقائم على التعددية منذ العهد الكنعاني وما بعده، حتى أن القرامطة حكموا فلسطين وجنوب سوريا، وهم الذين ألغوا الجزية والزكاة وأسسوا التعاونيات وأقاموا وجبة مجانية للجميع ولم يلزموا أحداً بالصلاة والصيام... بل إن ظاهر العمر الذي حرر نصف فلسطين أيام العثمانيين ألغى الجزية أيضاً وسبق الثورة الفرنسية في ذلك، بما هو قريب من المواطنة المتساوية...

والعلمانية لا تلغي الدين، فالقوانين إنما يشرعها المشرعون المنتخبون، بصرف النظر عن خلفياتهم الفكرية أو حضور الدين في تفكيرهم، فالعقل ينتج القوانين وحسب، أما الدين فيستمر في الوعي الاجتماعي، بين الناس، يمارسون طقوسهم كما يشاؤون، وهذا أحد منجزات الثورة البرجوازية في القرون الثلاثة الأخيرة، ومن الطبيعي أن تستند له الماركسية، فالماركسية لم تتخصص في نقد الدين أو المجتمع الإقطاعي وبناه الفكرية، فالذي تولى هذه المهمة هي الطبقة البرجوازية ومثقفوها التنويريون في أواخر القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر... فهؤلاء هم الذين شرّحوا الديانات وأقاصيص الأنبياء والأبعاد الفلسفية بروح نقدية مهدت لرؤية فكرية كانت سلاحاً في أيدي الثورة البرجوازية ضد الإقطاع والملكية والكنيسة وما سبق المدينة المعاصرة والحريات الديمقراطية الليبرالية، أي ما انتصر في أوروبا واكتسح مناطق واسعة من العالم لاحقاً...

ومثلما تستند الاشتراكية لمنجزات الرأسمالية في حقول الصناعة والعلم والإدارة... فهي تستند إلى موروثها الفكري/ الثقافي التقدمي أيضاً. فقط إشارات سريعة كتبها ماركس أو لينين في هذا الميدان، ولكن في غمرة صراع الرأسمالية مع الاشتراكية عادت لتستخدم سلاح الدين ضد الاشتراكية...

أجاب لينين عن سؤال ما هي الاشتراكية: التعاونيات + كهربة البلاد... ذلك أن معظم روسيا لم يكن رأسمالياً ولم تصله الكهرباء... وقام لينين بحل مهمات ديمقراطية برجوازية منها توزيع الأراضي على الفلاحين ونشر التعليم وشبكة خدمية واسعة وتشجيع الناس على التفكير، وبطبيعة الحال إيقاف الحرب... جنباً إلى جنب مع مهمات اشتراكية (تحالف العمال والفلاحين بقيادة الحزب الشيوعي في السلطة + قطاع عام لدولة العمال والفلاحين + نشر الفكر الاشتراكي + التصنيع الاشتراكي...)

وعلى صعيد عربي تواجهنا مهمات برجوازية عجزت عن إنجازها برجوازيتنا العربية (تحرير فلسطين وأية بلاد عربية أخرى + توحيد الأمة في دولة قومية واحدة + تعميم التعليم + التخلص من بقايا القرون الوسطى + التنمية المتنوعة + مجانية العلاج والتعليم + إشراك المرأة + حل مسألة الأقليات...

إضافة إلى تأميم وسائل الإنتاج الكبيرة + تخفيف الاستغلال الطبقي على طريق اجتثاثه + مساواة المرأة في جميع الميادين + نشر الفكر الاشتراكي + نظام سياسي يقوده تحالف ثوري في قلبه الطبقة العاملة المنظمة...)

وفي سنوات سابقة صدرت مجلة عن حزب العمل الاشتراكي العربي تتناول هذا الموضوع، سوف نبحث عنه ونؤمنه لكم...